محمد بن عبدالله البراهيم الماجد

- رحمه الله -

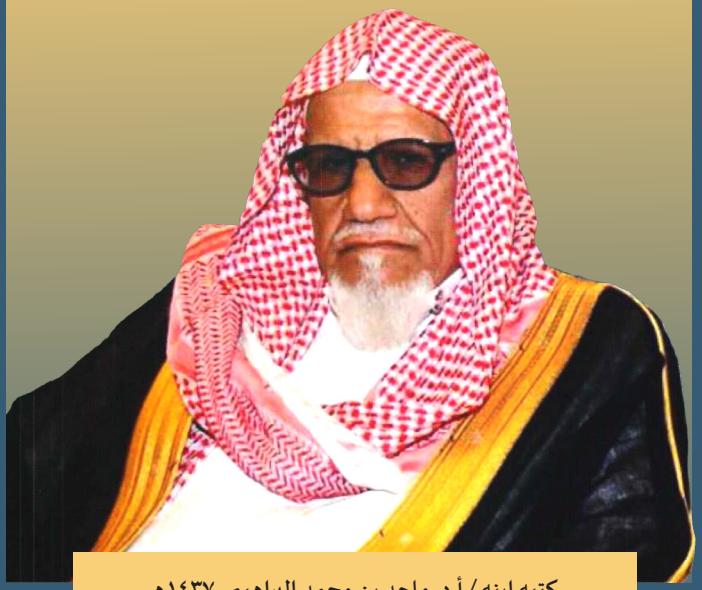

كتبه ابنه / أ.د. ماجد بن محمد البراهيم - ١٤٣٧هـ

هو محمد بن عبدالله البراهيم الماجد

ولد عام ١٣٥٢هـ بثادق وفي سوق الماجد تعييناً ونشأ بها في الدار التي جددت مؤخراً وباتت مزاراً لمن أراد أن يطلع على سوق الماجد قديماً ومعرفة أسلوب حياتهم قبل تحول معظمهم إلى الرياض .. تلقى تعليم الكتاب صغيراً ومن أبرز الذين درس القرآن الكريم على أيديهم الشيخ عبدالرحمن المطوع ، لكنه سرعان ما ترك التعليم بعد وفاة والده عبدالله بن إبراهيم في شوال عام ١٣٦٣هـ ،ولم يعد إلى التعليم إلا في الرياض وبعد سنوات طويلة كما سيأتي ..

أترابه ومجايلوه :

كان أترابه ومجايلوه هم أبناء ربعه وجماعته، وهذا شيء معتاد في تلك البيئة حيث يتجاور القرابة في سوق واحد هو سوق الماجد، ومن الذين نشأ معهم وجمعتهم قربى وصداقة : العم عبدالرحمن بن ناصر الرشيد أطال الله عمره ، وناصر بن حمد الحمد رحمه الله ، وسليمان بن عبدالله أبا العون أطال الله عمره ، ومحمد بن إبراهيم العجلان رحمه الله .. وغيرهم من الجماعة

مرحلة اليـــتم ..

اتسمت الفترة التي تلت وفاة والده عبدالله بن إبراهيم ١٣٦٣هـ بالضنك وقلة ذات اليد ، حار فقيدنا بين العمل في نخل والده، والعمل في نخيل الآخرين .. ولم يستقر به الحال ، كان طموحه يفوق عمره .. ومع مفتتح السنة الخامسة عشرة من عمره انضم لركب الراحلين إلى الرياض عام ١٣٦٨هـ ، وكما يقول شقيقه العم عبدالله البراهيم أبو هشام : كان أصغر الركب فلم يكن هناك أحد من الجماعة ذهب « يحترف» في الرياض وهو في هذا السن .. لكنه اليتم والحاجة ، يكلل ذلك علو الهمة وصرامة التصميم ..

وصل الرياض وبدأ العمل عاملاً في نخيل الموسرين من أهل الرياض ، وكان العائد قليلاً لا يلبي حاجته ولا يساوق همته .. وكان سكنه في « بيت الجماعة » وكان عمه محمد بن إبراهيم ت ١٤٠٨هـ هو المشرف على البيت والمسؤول عنه، وكان هذا البيت هو قبله القادمين إلى الرياض من الماجد ، ومن غيرهم أحياناً ، فيه أعضاء دائمون وآخرون زائرون ، وكان الفقيد، وأخوه الأكبر إبراهيم بن عبدالله ت ١٤١٦هـ ومحمد بن عبدالله بن محمد العبدالله ت ١٤١٧هـ « رحمهم الله » جميعاً مشاركين في الأجرة والمعيشة ..

وكان هذا السكن ملتقى الجماعة في الرياض، وفيه يستقبل القادمون من ثادق ومن أبرزهم : عمه عبدالعزيز بن إبراهيم ت ١٣٧٢هـ وعبدالله أبا العون ت ١٤٠٠هـ، وعبدالله الوهيبي ت ١٤٠٣هـ(جد أولاده)، وسعدون بن عبدالله ت ١٤١٣هـ.. « رحم الله » الجميع.

الرياض و"الستادية"

وخطا الفقيد أول خطوة غيرت دربه ، وهي صنعة البناء وليس الزراعة ، فانضم إلى العاملين مع عَلَم البناء في وقته الشيخ والعم عبدالله بن ناصر العبدالكريم « استاد» أمد الله في عمره ومنه أخذ مهارة الصنعة ولم يلبث أن أتقنها ، وعرف نجابته أبو ناصر فبات يعهد إليه بالنيابة عنه في العمل والقيام بالمهمة عند تغيبه .. وبمرور عام أو عامين فقط استقل بنفسه وبات « استاد بناء» بلغة أهل ذلك الزمان

الدار التي ولد فيها الوالد وتظهر فيها مقصورة سوق الماجد

بل كان لشدة نباهته « وظفارته» كما يقول شقيقه أبو هشام : كان أخي محمد « يبني ويملط ويجصص» كلها جميعاً .. ويكاد ينجز كل متطلبات العمل بنفسه، كان فرقة عمل متكاملة، فلا يستغرق بناء البيت منه سوى شهرين أو اقل ..! ودليل ذلك كما يضيف أبو هشام أن أخي محمد بنى بيته وغرفه بنفسه في ثادق حين تزوج وعمره عشرون سنة، أي أنه كان استاد بناء وهو في العشرين!

وقال بعد تحسن طفيف في وضعه المادي ،بادر إلى الزواج عام ١٣٧٢هـ وهو يناهز العشرين وتحمل أسرة في ذلك العمر المبكر من حياته بالإضافة إلى أمه ، وأخويه اليتيمين عبد الرحمن وعبدالله .

الانتقال بالأسرة إلى الرياض

ظل الفقيد محمد بن عبدالله البراهيم أبو عبدالله يعمل مغترباً في الرياض ويعود إلى ثادق في العيدين فقط .. وما لبث حتى أدرك أن ثادق لم تعد تصلح قراراً له ولعائلته، وأن الذهاب إلى الرياض والاستقرار فيه هو الأنسب له ولعائلته ..

بيوته في الرياض :

استوطن الفقيد الرياض عام ١٣٧٥هـ،وكان أول منزل سكنه في أم سليم ثم تنقل بين العجلية وأم سليم حتى عام ١٣٩٧هـ لينتقل إلى مرحلة جديدة وسكنى الفلل الحديثة بحي المعذر.

ولم تمنعه رقة الحال وكثرة أشغاله وارتباطاته من استقبال ضيوفه وإكرامهم في كل وقت فرغم حاثة سنه كان يزوره في منزله كبار الجماعة وأعيان ثادق.

وكان «رحمه الله» مشاركاً لجماعته في قضاياهم وشئونهم في المطالبة والمخاطبة والتعقيب.

وبعد أن استقر في الرياض وتحسنت أحواله المعيشية وأحس بالراحة، أقبل على عمله بكل همة، وكان زبائنه يتعجبون من سرعته في العمل وإنجازه ، ورغبته في تسليم البيت في أسرع وقت بين أعوام ١٣٧٥ - ١٣٨٠م هـ ..

كان الفقيد يجمع بين البناء للآخرين ، وبناء بيوته الخاصة ثم بيعها، فكلما وجد فرصة لبناء بيت خاص انصرف إليه، فوقته مستثمر على كل حال .. فكان يشتري الأرض فيبني عليها البيت ويبيعه بألفين أو ثلاثة .. ثم يبني آخر وهكذا، وبعد فترة بات يبني البيتين والثلاثة دفعة واحدة، في همة لا تعرف الكلل ولا الملل، وكان معظم ما يجنيه يعيد استثماره في الأرض والبناء، ولم ينته عقد الثمانينات الهجرية إلا وهو يمتلك أكثر من ١٦ بيتاً في حارة أم سليم وحدها (تقريباً عام ١٣٩٠هـ)..

ورغم الانشغال في تحصيل المعيشة، وجد الفقيد وقتاً لاستكمال ما فاته من التعليم، فانتظم في دروس محو الأمية من بعد صلاة المغرب مدة سنتين ما بين ١٣٨٨- ١٣٩٠هـ تقريباً، لكنه لم يستمر، ولذلك كان ضعيف الخط والكتابة رحمه الله ، بينما يجيد القراءة فيؤوم ويقرأ كتب الوعظ قراءة جيدة .. وشاركه الانتظام في تلك الدروس نفر من الجماعة : عبدالرحمن بن ناصر الرشيد، وعبدالله بن سعدون ، وناصر بن حمد الحمد ... وغيرهم . وكانت الدراسة في ابتدائية طلحة بن عبيد الله المقابلة لمحطة البنزين شمال دوار أم سليم.

المساهمات العقارية ..

مع مطلع التسعينات الهجرية شرع في مرحلة جديدة من حياته وظهر البناء المسلح، فترك مباشرة البناء بنفسه ، واتجه إلى الأراضي ، وقد حكى الفقيد في توثيق صوتي مسجل عن أول مساهمة افتتحها فقال: كانت أول مساهمة لي بقيمة ٨٠ألف ريال، ولم أترك أحدا أعرفه أو يمكن أن يدلني أحد عليه إلا عرضت عليه أن يدخل معنا في المساهمة لإكمال المبلغ، وبالكاد أكملته، ولم تكن الأرباح مشجعة .. لكنها البداية في هذا المجال، وللبدايات صعوباتها..

وظل الفقيد يصرف معظم ما يجنيه في شراء الأراضي وبخاصة شمال الرياض في مناطق بعيدة عن العمران إذ كانت الرياض حينذاك تنتهي عند حدود الناصرية، وكان المستشفى التخصصي يعد خارج المدينة تماماً ... وحينها كان بعضهم يمازحه فيقول: تحط دراهمك في البر!..

المساهمة التحول..

في الربع الأخير عام ١٣٩٤هـ اجتمع الفقيد وثلاثة من العقاريين وقرروا شراء أرض واسعة في منطقة العليا حالياً وكانت صحراء وبلغت قيمتها حينذاك عشرين مليون ريال ! وتكفل كل واحد من الشركاء الأربعة بدفع نصيبه خمسة ملايين ريال ، وعربنوا للمبيع بدفع نصف مليون ريال، فدفع كل واحد منهم ١٢٥ ألف ريال ... وحينها وفي عام ١٣٩٥هـ وفي ابريل ١٩٧٥ميلادية بالتحديد تراجع شركاء الفقيد عن الشراء تماماً ، ولم يرغبوا في إتمام الشراء، وتنازلوا عن عربونهم .. غير أن الفقيد ظل متمسكاً برغبته في الشراء وبعربونه الذي دفعه، وأقنع البائع أنه على نصيبه في الأرض بخمسة الملايين المتفق عليها ، وسلم بقية المبلغ ، فقبل البائع .. بعدها بأشهر أقر نظام البنك العقاري وباشر مهامه ، فقفزت أسعار العقار قفزات هائلة فما كان بسعر ١٠ ريال بات بأسعار مضاعفة ، .. وأمست هذه الأرض فاتحة الخير في حياة الفقيد رحمه الله ، ودلف إلى مرحلة جديدة من حياته العقارية ..

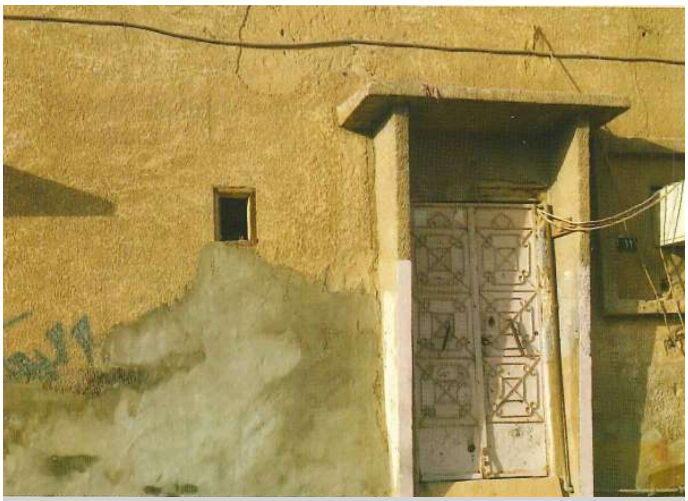

الدار التي ولد فيها الوالد وتظهر فيها مقصورة سوق الماجد

أصـــدقاؤه وربعه:

كان للفقيد ربعه من داخل عائلة الماجد كما هو المعتاد في بيئته ومجتمعه ، واخصهم من كانوا أترابه ومجايليه .. وكانت تربطه - فيما يحكي العم أبو هشام - علاقة مودة بعبدالله بن هوشان ، وناصر بن إبراهيم بن عجلان ، وعبدالله بن سعدون ..

وأما أهم أصدقائه وزملائه فمنهم: عبدالله بن سرحان ، وعبدالمحسن بن فليج ، ومحمد بن سهو ، والشيخ محمد بن معيذر ، وإبراهيم بن عبيد، وسعد بن داود ، وعبدالعزيز بن معمجل وابن سبتي، وابن خريجي، وعبدالله بن حميدان، وابن حيدر.

صفـــــــاته:

اشتهر الفقيد بصفات يعرفها مجايلوه وكثير من كهول الجماعة، ومن أهم صفاته «رحمه الله » :

الاستقامة والصلاح : فكل من عرف الفقيد من كثب يتعجب من شديد محافظته على الصلاة، مبادراً إلى الصف الأول خلف الإمام مباشرة « في الروضة» وكانت الدنيا كلها تنتهي بالنسبة إليه حينما يسمع الأذان فيبادر إلى الصلاة ويترك ما بين يديه .. يحدث أحد موظفي مكتبه فيقول: حضر مبعوث رجل كبير الشأن، يفاوضه على أرض، فارتفع صوت المؤذن فقطع أبو عبدالله « رحمه الله» كلامه واتجه إلى المسجد، فقال المبعوث : تقوم وتخليني وأنا مبعوث فلان.. فرد الوالد : « الصلاة ألزم وأنت منتب طاير» ..

كانت الصلاة قرة عينه، يقول أحد موظفيه كنا نتم مبايعة كبرى في كتابة العدل وندون بيانات الشيك ليتسلمه العم أبو عبدالله ، فارتفع صوت المؤذن لصلاة الظهر ، فنفض يده منا وغادر المكتب وقال : بصلي ثم أعود إن شاء الله .. وترك الشيك وكل أوراق المبايعة ..

ويشهد له أهل بيته أن لم تفته صلاة قط لا فجراً ولا غيرها وهو في بيته، ويقول ثة من أبناءه : لم نر الوالد « رحمه الله » ولا مرة واحدة في الصف الثاني أو يتم ركعات قد فاتته ..

وتدين الفقيد « رحمه الله » اشتهر به منذ شبابه الأول ، وكان في التسعينات الهجرية وهو في أواخر الثلاثينات من عمره يصلي إماماً بجماعة المسجد في مسجد الطلعة او مسجد العشة كما كان يسمى قبل بنائه في حارة « أم سليم » وفي رمضان يصلي بهم التراويح ويقرأ على الجماعة من كتب المواعظ والرقائق.

حدث أحد مرافقيه فقال : رافقت بو عبدالله في العمرة في شهر رمضان في أجواء حارة، وعلى كبر سنه فقد كان يدخل الحرم وأنا معه فيصلي الظهر ، ثم يفتح مصحفه ويشرع في القراءة حتى أذان العصر دون أن يتكئ أو يستند أو يستريح برهة من الوقت ، ثم يشرع في القراءة ثانية حتى يؤذن للمغرب..

ثم يفطر على تمرات وماء ويصلي،ثم يشرع ثالثة في القراءة حتى يؤذن للعشاء فيصلي العشاء ثم التراويح حتى ينصرف الإمام، لم يسترح أو يجلس خلالها .. وهكذا دأبه كلما دخل الحرم ..

رجاحة العقل وسداد الرأي : كان الفقيد « رحمه الله » وجيها في الجماعة ذا رأي سديد وعقل راجح ، يرجع إليه من معضلات الأمور ويستنشد المشورة ، وقد وهبه الله فصاحة اللسان وقوة البيان، في كلامه بلاغة ، وفي رأيه سداد ، بصير بعواقب الأمور ، يفتتح المجالس بحديثه ، فيطرب السامعون لحديثه الحسن، ورواياته الإخبارية التي يحاكي فيها شخصيات الحكاية كأنما بثت حية..

الفطنة والذكاء : كان أبو عبدالله «رحمه الله » من الأذكياء المعدودين في الجماعة، وربما ضرب به المثل في « حدة الذكاء» كما يقال ، دقيق الفهم يعرف مآلات الأمور وعواقب القرارات، يرجع إليه في المشورة والرأي كثير من الجماعة والمعارف، خبير في أحوال الناس وطبائعهم، له بصر عجيب بالرجال ومعرفة أقدارهم ، يقول مقربون منه لم نسمعه يثني على أحد ، أو يحذر من أحد فاخطأ الصوات ، بل تجيئ الأيام والوقائع بما يؤكد نظرته..

البيان والفصاحة : كان «رحمه الله » فصيحاً شديد العارضة قوي الحجة ، تجري البلاغة على لسانه بداهة ، مهيباً لا يواجه بما يسوؤه ، له مواقف هي في غاية الدلالة على بيانه وفضله .

العلم بالأنساب والتاريخ : للفقيد «رحمه الله » علم واسع بأنساب العوائل وأصولها وعلاقاتها، وهو مرجع في تاريخ ثادق ورجالاتها ، بحيث يحدث عن أسلاف مضوا أحاديث فخار لايعرف أحفادهم عنها شيئاً ، فلا تكاد تجد اسماً مشهوراً أو حادثة معلومة إلا هو يلم بتفاصيلها ووقائعها ، وأما النوادر فإنه كان يختزن قصصاً لا يكاد يعلم بها أحد حتى بعض مجايليه .. وقد سألته : من أين توافرت على هذا الكم من الأحاديث

يعاب ، له رؤية فاحصة في مداخلة النس ومعايشتهم ..

التواضع : كان الفقيد « رحمه الله » متواضعاً ، فبرغم ما أتاه الله من الغنى ، لم يعرف عنه بطر ولا تكبر وكان يعاشر ربعه من مستوري الحال معاشرة المماثل تماما فلا « يزمر» ولا يتمظهر ، ولا يشعر أحداً أنه فوقه أو خير منه ، يجالسهم في مجالسهم ويخالطهم ولا يرى له أي مزية عليهم ، كان المال بالنسبة إليه مطروحاً عن معادلته الاجتماعية تماماً ، ولشد ما كان ينتقد المباهين و « الزامرين » بمال ، ويردد : «دراهمك انت اللي جايبا ؟! بمعنى أنها منة من الله وحده فلا تطغى على غيرك بسببها ، ولذلك كان يتلقى الناس مباشرة في مكتبه ، ويحادث الكبير الصغير ، والوجيه والعامل ، لا يستنكف ولا يستكبر ..

والقصص وبعضها ليس في زمنك ولا زمن الجيل الذي قبلك ؟ فقا « رحمه الله» : كنت شغوفاً بمجالسة كبار السن منذ أن ناهزت الحلم ، فصحبتهم في مجالسهم ، وكنت لا أجالس من هم في عمري بقدر ماأجالس أولئك الشيوخ ، ورزقني الله حافظة قوية بحيث كنت أتذكر مواقف لي مع والدي عبدالله بن ابراهيم وأنا في الرابعة من عمري تقريباً ، ولا أكاد أنسى قصة أو حدثاً سمعت به ، وكنت أسمع الرواية من أحدهم فأسردها بتمامها فأزداد بها علماً ومعرفة ..

الصبر والعزيمة : كان الفقيد «رحمه الله » مضرب المثل في الصبر والاحتمال، وقوة العزيمة ، يباشر أموره بلا تردد أو ضعف ، قراراته حاسمة وعزيمته نافذة ، لا يعرف المزاجية ولا تقلب الحال ، ولا يتبدل في مواقفه ، إذا بدأ بأمر أنهاه ، وإن تكفل بواجب أداه ، وعرف عنه الصبر والجلد في كل أموره الدينية والدنيوية ..

السمت والمهامة : كان الفقيد «رحمه الله » ذا سمت وهيبة، لا يدخل في الصغائر ويترفع عن سفاسف الأمور ، منذ حداثة سنه ، له همة وطموح ، وضع له قوانين ومبادئ في التعامل مع الناس ، فلا يدخل فيما لا يعنيه ، ولا يتطفل على أحد ، يسمو بنفسه عن كل ما يستنقص أو

الوالد محمد مع شقيقه العم عبدالرحمن رحمهما الله

الحكمة : كان الفقيد « رحمه الله« ذا رأي وحمة ، ينطق عن خبرة ويشير بالصواب ، وكثيراً ما كان مقصد المستشيرين من ربعه ومعارفه ، لا يعرف العجلة والطيش ولا المواقف المنفعلة المبنية على الغيظ والتشفي ، كثير التفكر في عواقب الأمور ويعرف لطول تجربته وسداد رأيه المسلك الحق في الشائك من الأمور ...

اشتهر بقراءة القرآن الكريم

وفـــــاته :

توفي « رحمه الله » في السادس عشر من شهر محرم عام ١٤٣٦هـ الموافق ٨ نوفمبر ٢٠١٤م عن عمر ناهز الثلاثة والثمانين عاماً، بعد مرض لم يمهله طويلاً ، رحمه الله رحمة واسعة.